**المحاضرة السابعة**

## 1- منهج دراسة الحالة:

**اولا:** يطلق عليه " المنهج المونوجرافي " وتعني وصف موضوع مفرد، ويقصد بها علماء الاجتماع الفرنسيون القيام بدراسة وحدة كالأسرة، القبيلة أو المصنع دراسة مفصلة مستفيضة للكشف عن جوانبها المتعددة والوصول إلى تعميمات تنطبق على غيرها من الوحدات المتشابهة.

يركز هذا المنهج على دراسة وتحليل حالة واحدة او عدد محدود من الحالات او المفردات، بدلا من دراسة جميع الحالات والمفردات، واجراء دراسة عميقة ومحدودة من حيث الزمان والمكان والوحدات، بدلا من اجراء دراسة شاملة لكافة الوحدات، وهذا لاستحالة او صعوبة اجرائها فيكتفي الباحث بدراسة وتحليل عدد محدود من الحالات، على ان يقوم بتعميم النتائج والاحكام المتوصل اليها على كافة الحالات الاخرى، التي لم تخضع للدراسة ولكن تكون مشابهة لها وتشترك معها في العلة والخصائص وغيرها، بما يبرر للباحث تعميم الحكم.

ودراسة الحالة هي الدراسة التي تهتم بحالة فرد أو جماعة أو مؤسسة يصعب على الباحث استخدام المناهج الاخرى من أجل جمع معلومات عن أفراد مجتمع الدراسة بأسلوب معمق.

يقوم على أساس إختيار حالة معينة يقوم الباحث بدراستها قد تكون وحدة إدارية واجتماعية واحدة (مدرسة مكتبة.....إلخ) أو فرد واحد ( فرد مدمن مثلا ) أو جماعة واحدة من الأشخاص (عائلة أو طلابي .....إلخ)وتكون دراسة هذه الحالة بشكل مستفيض يتناول كافة المغيرات المرتبطة بها وتتناولها بالوصف الكامل والتحليل ويمكن أن تستخدم ودراسة الحالة كوسيلة لجمع البيانات والمعلومات في دراسة وصفية , وكذلك يمكن تعميم نتائجها على الحالات المشابهة بشرط أن تكون الحالة ممثلة للمجتمع الذي يراد الحكم عليه.

- ومن ثم يمكن التأكد على الاتي:
- أن دراسة الحالة هي إحدى المناهج الوصفية.
- يمكن أن تستخدم دراسة الحالة لاختبار فرضية أو مجموعة فروض.
- عند استخدام للتعميم ينبغي التأكد من أن الحالة ممثلة للمجتمع الذي يراد التعميم عليه.
- من الضروري مراعاة الموضوع والابتعاد عن الذاتية في إختيار الحالة وجمع المعلومات عنها

ثم في عملية التحليل ولتفسير.

ويعتقد بعض العلماء في البحث الاجتماعي بأن منهج دراسة الحالة قد يدرس مرحلة معينة من تاريخ الوحدة أو يدرس جميع المراحل التي مرت بها للوصول إلى التعميمات العلمية المتعلقة بالوحدة المدروسة وبغيرها من الوحدات المشابهة لها.

فمنهج دراسة الحالة يعتمد على اساس دراسة وحدة واحدة، بدلا من دراسة مجموعة كبيرة وحصر شامل لكافة الوحدات، كدراسة مؤسسة او مدرسة او هياة او جماعة او بلد وغيرها، ولهذا فان الباحث عند استخدامه لهذا المنهج يجد امامه مجموعة من الادوات والاساليب، لجمع البيانات

والمعلومات منها ما يلي:

- **الملاحظة:** من خلالها يعمل الباحث على مشاهدة الاحداث والوقائع بشكل مباشر، وتدوين وتسجيل الملاحظات بدقة وموضوعية، بحيث يجب ان يتمتع بدقة الملاحظة والانتباه لأي تغير او تطور او فروقات او خصائص او عناصر معينة، يمكن ان يكون لها تأثير على الظاهرة وتساهم في وضع استنتاجات واستنباط نتائج معينة، لهذا يجب على الملاحظة هنا ان تكون هادفة ومخططة حسب اهداف وعناصر اشكالية البحث.
- **المقابلات:** وهي تلك الزيارات والمقابلات التي يجريها الباحث، مع اشخاص ذوي علاقة مباشرة مع ميدان الدراسة، وتمكن المقابلة الباحث من جمع المعلومات والبيانات الضرورية لبحثه، إذ يجب عليه ان يعد قائمة من الاسئلة الموضوعية والدقيقة، بحيث ان الاجابة عنها تمكنه من تحقيق اهداف بحثه والاجابة عن اشكاليته، كما يجب ان يتجنب الاسئلة التي لا تخدم البحث، واختصار الاسئلة الى اقصى حد ممكن.
- **الوثائق والسجلات:** وتتمثل في كافة الوثائق والسجلات الرسمية وغير الرسمية، التي تحتوي على بيانات ومعلومات تفيد الباحث في دراسة وتفسير الظاهرة المدروسة والاجابة عن اشكالية بحثه، حيث تتضمن احصائيات ومؤشرات تمكنه من دراسة تاريخ وتطور الظاهرة او ظروفها وحالاتها.
- **الاستبيان:** وهو عبارة عن قائمة من الاسئلة يعدها الباحث، ثم يوزعها على مجموعة من الافراد قد تمثل كل مجتمع الدراسة او عينة منه فقط، ويستخدم الباحث هذا الاسلوب عندما يكون من الصعب مقابلة كل الافراد المتضمنين في مجتمع الحالة المدروسة، كما تمكنه من ربح الوقت اذ

يمكن توزيع مجموعة كبيرة من الاستبيانات، ومن ثم استقصاء مجموعة كبيرة في وقت قصير. كما ان الاسئلة التي يجب ان يتضمنها الاستبيان تخضع لشروط معينة وان تحدد بما يخدم اهداف البحث.

**ثانيا: مزايا دراسة الحالة** يتميز منهج دراسة الحالة بعدد من المزايا:

- يمكن الباحث من التقديم دراسة شاملة متكاملة ومتعلقة لحالة المطلوب بحثها. حيث يركزها الباحث على الحالة التي يبحثها ولا يشتت جهودة على حالات متعددة.
- يساعد هذا المنهج الباحث على توفير معلومات تفصيلية وشاملة بصورة تفوق منهج المسحي.
- يعمل على توفير كثير من الجهد والوقت.

**ثالثا: مساوئ دراسة الحالة**

- قد لا تؤدي دراسة الحالة إلى تعميمات صحيحة إذا ما كانت غير ممثلة للمجتمع كله أو للحالات الأخرى بأكملها
- إن إدخال عنصر الذاتية او الحكم الشخصي في اختيار الحالة أو جمع البيانات عنها وتحليلها قد لا يقود إلى نتائج صحيحة.
- ولكن مع وجود هذه السلبيات إلا أن الباحث لو امكنه تجاوزها فإنه يحقق لبحثه الكثير من الإيجابيات كذلك فإن هذه الإيجابيات تزداد لو أنه أخذ في الاعتبار المتغيرات المحيط بالحالة التي يدرسها والإطار الذي تحيا فيه.
- وجديد بالذكر أن دراسة الحالة ثم اللجوء إليها في العديد من الدراسات القانونية ( معالجة الأحداث) وفي المواضيع التربوية والتعليمية والثقافية والسياسية والصحفية.....إلخ.

**رابعا: خطوات دراسة الحالة**

يقوم منهج دراسة الحالة على دراسة وتحليل شامل وعميق لحالة محددة من حيث الزمان والمكان، بدلا من تشتيت الجهود على عدد كبير من الحالات، لهذا يجب على الباحث اختيار وانتقاء الحالة او الحالات، التي سوف تكون محل دراسته، بحيث تتيح له دراسة الجوانب المرغوب دراستها من الظاهرة، فان اراد دراسة مثلا كيفية تطور الظاهرة، فيجب على الحالة المدروسة هنا ان تتيح له تتبع تطور هذه الظاهرة خلال فترة زمنية، تسمح له بفهم كيفية تطور وتغير الظاهرة، كما ان تطبيق هذا المنهج يمر بمجموعة من الخطوات يمكن ايرادها فيما يلي:

- تحديد الحالة أو المشكلة المراد دراستها.
- جمع البيانات الأولية الضرورة لفهم الحالة أو المشكلة وتكوين فكرة واضحة عنها.
- صياغة الفضية أو الفرضيات التى تعطي التفسيرات المنطقية والمحتملة لمشكلة البحث.
- جمع المعلومات وتحليلها وتفسيرها والوصول إلى نتائج

**خامسا: موضوعات دراسة الحالة**

– يستخدم حينما يريد الباحث دراسة المواقف المختلفة دراسة تفصيلية في مجالها الاجتماعي ومحيطها الثقافي

– يستخدم عند دراسة التاريخ التطوري لشيء أو شخص أو موقف معين.

– يستخدم حينما يريد الباحث التوصل إلى معرفة حقيقة الحياة الداخلية لشخص ما بدراسة حاجاته الاجتماعية واهتماماته.

– عند رغبة الباحث الحصول على حقائق متعلقة بمجموعة الظروف المحيطة بموقف اجتماعي، أو في التوصل لمعرفة العوامل المتشابكة التي يمكن استخدامها في وصف وتحليل العمليات الاجتماعية التي تقوم بين الأفراد نتيجة لحدوث التفاعل بينهم كالتعاون والتنافس والتوافق والتكيف.

**سابعا: عيوب منهج دراسة الحالة:**

– عدم صدق المعلومات والرد على ذلك أن هذا النقد لا يوجه للمنهج انما للأدوات

– عدم امكانية تعميم النتائج التي يصل إليها الباحث عن طريق استخدام منهج دراسة الحالة. والرد أنه من الممكن التعميم اذا احسنا اختيار العينة.

– يتكبد الباحث في دراسته للحالات كثيرا من الجهد والوقت والمال مما يقلل من الاعتماد على المنهج بالتالي أهميته. الرد انه لا ضير أن يبذل الباحث وقته وجهده وماله طالما يرغب في الوصول إلى نتائج متعمقة لها دلالاتها العلمية.